بسم الله الرحمن الرحيم للشيخ عبد الرحمن ابن حسن

الحمد لله معز الاسلام بنصره ومذل الشرك بقهره ومصرف الامور بامره
ومستدرج العاصين بمكره الذي اظهر دينه على الدين كله القاهر فوق
عباده فلا يمانع الظاهر على خلقه فلا ينازع الحكيم فيما يريد فلا يدافع
على اعزازه لاوليائه ونصرته لانصاره وخفظه لاعدائه
حمدا من استشعر الحمد باطن سره وظاهر جهاره واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد من طهر بالتوحيد قلبه وارضا بالمعادات
فيه والموالات ربه واشهد ان محمدا عبده ورسوله رافع الشك
وحافظ الشرك وقامع الكذب والافك اللهم صل على محمد واله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا وبعد فاعلم ايها الطالب للسلامة الساعي
في تحصيل اسباب الفوز والكرامة وفقت على رسالة لمن
لم يسم نفسه مشعرة انه من بلاد الخرج متضمنة لانواع من الكذب
والمزج جامعة لامور من الباطل لا يسع مسلما السكوت عليها خشية
ان يغتر بها بعض الجاهلين فيعتمد عليها فان كل عصر لا يخلوا
من قائل بلا علم ومتكلم بغير اصابة ولا فهم جعل الله
في كل زمان فترة بقايا من اهل الكتاب يدعون من ضل الى الهدى
ويصبرون بدية الله اهل العمى ويحيون بكتاب الله الموتى فكم
من قتيل لابليس قد احيوه وتائه ضال قد هدوه فما احسن اثرهم
على الناس وما اقبح اثر الناس عليهم وقد عمى الجواب
لتميز الخطا من الصواب فلا بد من ذكر مقدمة نافعة لتكون
هي المقصودة بالذات رجاء ان تكون سببا موصلا الى رضوان الله
يستبصر بها طالب الهدى من عباد الله وذلك بتوفيق الله الذي الرسوله

٤/١ اسماعيل

ولاحول ولاقوة الا بالله اعلم ايها المنصف ان دين الله القويم وصراطه
المستقيم انما يتبين بمعرفة امور ثلاثة هي مدار دين الاسلام وبها يتم العمل
بادلة الشريعة والاحكام فمتى اختلت وتلاشت وقع الخلل في ذلك
النظام الامر الاول ان تعلم ان اصل دين الاسلام واساسه وعماد
الايمان ورأسه هو توحيد الله تعالى الذي بعث به المرسلين وانزل به
كتابه المحكم المبين قال تعالى الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت
من لدن حكيم خبير ان لا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير وهذا
هو مضمون شهادة ان لا اله الا الله اصل دين الاسلام ان لا يعبد
الا الله وان لا يعبد الا بما شرع لا بالاهوى والبدع وقد قال شيخنا
رحمه الله تعالى امام الدعوة الاسلامية والداعي الى الملة الحنيفية اصل
دين الاسلام وقاعدته امران الامر بعبادة الله وحده والتحريض على
ذلك والموالات فيه وتكفير تاركه والنهي عن الشرك بالله في عبادته
والتغليظ فيه والمعادات فيه وتكفير من فعله والمخالفة في ذلك
انواع ذكرها رحمه الله وهذا التوحيد له اركان ومقتضيات وفرائض
ولوازم لا يحصل الاسلام الحقيقي على كمال والتمام الا بالقيام بها
علما وعملا وله نواقض ومبطلات تناقض ذلك التوحيد
اعظمها امور ثلاثة الاول الشرك بالله في عبادته كدعوة
غير الله ورجائه والاستعانة به والاستغاثة به والتوكل ونحو
ذلك من انواع العبادة فمن صرف منها شيئا لغير الله كفر ولم يصح له
عمل الشرك هو اعظم محبطات الاعمال كما قال تعالى
ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون وقوله ولقد اوحي اليك والى
الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين
بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ففي هذه الاية نفي الشرك وتغليظه

والامر

والامر بعبادة الله وحده ... قوله بل الله فاعبد اي لاغيره فان تقديم
المعمول يفيد الحصر عند العلماء قديما وحديثا الامر الثاني من النواقض
انشراح الصدر لمن اشرك بالله ومودة اعداء الله كما قال تعالى ولكن من شرح
بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم الآية الى قوله ان الله لا يهدي
القوم الكافرين ... فعل ذلك ينقض بطلان توحيده ولو لم يفعل الشرك بنفسه
قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
الآية قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره قيل نزلت في ابي عبيدة
حين قتل اباه يوم بدر او ابنا له في الصديق يوم سد هم بقتل ابنه
عبد الرحمن او اخوانهم في مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير او عشيرتهم
في عمر قتل قريبا له يومئذ ايضا وحمزة وعلي وعبيدة بن الحارث
قتلوا عتبة وشيبة والوليد بن عتبة يومئذ قال في قوله
رضي الله عنهم ورضوا عنه سر بديع وهو انهم لما سخطوا على الغرائب
والعشائر في الله عوضهم الله بالرضا عنهم ورضاهم عنه بما اعطاهم
من النعيم المقيم والفوز العظيم والفضل العميم ونوه بفلاحهم وسعادتهم
ونصرتهم في الدنيا والاخرة في مقابلة ما ذكر عن اولئك من انهم حزب
الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون الامر الثالث
معاداة المشرك والركون اليه ونصرته واعانته بالبدن او اللسان او المال
كما قال تعالى ولا تكونن ظهيرا للكافرين وقال رب بما انعمت علي فلن
اكون ظهيرا للمجرمين وقال انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين
واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك
هم الظالمون ... خطاب الله تعالى للمؤمنين من هذه الامة
فانظر ايها السامع اين تقع من هذا الخطاب وحكم هذه الايات
ولما اغارت قريش بني بكر على خزاعة سرا وقد دخلوا في صلح رسول الله

صلى الله عليه وسلم انتقض عهدهم وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك
غضبا لله وتجهز لحربهم ولم ينبذ إليهم كتب حاطب
كتابا يخبرهم بذلك اخبارا انزل الله تعالى في ذلك هذه السورة بكمالها
ابتدأها بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء
تلقون اليهم بالمودة الى قوله ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل
ثم امرهم تعالى بالتأسي بخليله عليه السلام واخوانه من المرسلين بالعمل بدينه
الذي بعثهم به فقال وقد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين
معه اي من اخوانه المرسلين اذ قالوا لقومهم انا براء منكم ومما تعبدون
من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى
تؤمنوا بالله وحده ثم ذكر امورا خمسة لا يقوم التوحيد الا بها
علما وعملا وعد هذه الخمسة مبرا لله تعالى الناس لما ابتلاهم بعدوهم
كما قال تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا
يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن
الكاذبين وحذر تعالى عباده عن توليهم عدوهم قال تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار
اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين وقال تعالى بشر المنافقين بان لهم عذابا
اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم
العزة فان العزة لله جميعا وقال تعالى ترى كثيرا منهم يتولون
الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب
هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم
اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون الى غير ذلك مما في هذه الآيات ومارتب
الله سبحانه وتعالى على هذا العمل من سخطه والخلود في عذابه وسلب

الايمان وغير ذلك وذكر ابن جرير رحمه الله تعالى في تفسير سورة آل عمران
عند قوله تعالى ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء انه ردة عن الاسلام
وفي سورة محمد ما يدل على ذلك قال الله تعالى ان الذين ارتدوا على
ادبارهم الى قوله ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم
في بعض الامر والسين حرف تنفيس تفيد استقبال الفعل
فدل على انهم وعدوهم ذلك سرا يدل قوله تعالى والله يعلم اسرارهم فكيف
اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا
ما اسخط الله وكرهوا رضوانه والآيات في هذا المعنى كثيرة والمقصود
بيان عظم هذا الذنب عند الله وما رتب عليه من العقوبات عاجلا
واجلا نسأل الله الثبات على الاسلام والايمان ونعوذ بالله من موجبات
الخيبة والخذلان وقد ذكر شيخنا رحمه الله في مختصر السيرة
لما ذكر الواقدي ان خالد بن الوليد لما قدم العارض قدم مائتي فارس
فاخذوا مجاعة بن مرارة في ثلاثة عشر رجلا من قومه بني حنيفة فقال
لهم خالد ابن الوليد ما تقولون في صاحبكم فشهدوا انه رسول الله فضرب
اعناقهم حتى اذا بقي سارية بن عامر قال يا خالد اكنت تريد باهل
اليمامة خيرا او شرا فاستبق مجاعة وكان شريفا فلم يقتله وترك سارية
ايضا فامر بهما فاوثقا في مجامع من حديد فكان يدعو مجاعة وهو كذلك
فيتحدث معه وهو يظن ان خالدا يقتله فقال يا ابن المغيرة اني لي
اسلاما والله ما كذبت فقال خالد اني بيتك القتل والترك منزلة وهي
الحبس حتى يقضي الله في امرنا ما هو قاض ودفعه الى ام تميم زوجته
وامرها ان تحسن اساره فظن مجاعة ان خالدا يريد بصنيعه التخيرة
عن عدوه وقال يا خالد لقد علمت اني قد مت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل بيعته على الاسلام وانا اليوم على ما كنت عليه بالامس
فاذ يك كذاب قد خرج فينا فان الله يقول ولا تزر وازرة وزر

قوله على تقرير الشيخ هذا
لتعرف حقيقة دين المرسلين
ولتعرف حقيقة حال من
جعل عباد القبور والاوثان
مسلمين واقام كلام المعاندين
الجاهلين واكثر في ذلك
من الاقوال الزائغة
وقام بعداوة اهل التوحيد
وقصد تكفيرهم وكثر
من التشنيع لهذا الكلام ولقبهم
بالالقاب القبيحة من نواصب
خوارج ومعاندين
ضالين وغير ذلك
وانما قام من قام منهم
وانما فعل من فعل
كل ذلك
لاجل هذا الاصل العظيم وهو
الاصل الذي جاءت به الرسل

اخرى فقال يا مجاعة تركت اليوم ما كنت عليه الامس وكان رضاك
باصر هذا الكذاب وسكوتك عنه وانت من اعز اهل اليمامة اقرارا له
ورضاء بما جاء به فهل لا ابديت عذرا فتكلمت فيمن تكلم فقد تكلم ثمامة
فرد وانكر وتكلم البشكري فان قلت اخاف قومي فهل لا عمدت الى او
بعثت الى رسول الله فتامل كيف جعل خاله سكوت مجاعة رضا بما
جاء به مسيلمة واقرارا به وبين هذا من اظهر الرضاء وظاهر واعان
وجند وشرع لاولئك الذين اشركوا مع الله في عبادته وافسدوا في ارضه
فالله المستعان / الامر الثاني من الامور التي لا يصلح الاسلام الا
بها العمل بشرائعه واحكامه والقيام بذلك يقوم الدين وتستقيم الاعمال
كما قال تعالى ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا الاية
وقال تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم
بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا
بصيرا يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا وقال تعالى وما اختلفتم
فيه من شيء فحكمه الى الله الاية وقال تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى
الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله
فقد ضل ضلالا مبينا وقال تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم
اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين
افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله
بل اولئك هم الظالمون وقال تعالى فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون
اهوائهم الاية وقال تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا

ام

ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون انهم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا
وفي هذا المعنى قال ابو تمام شعرا

وعبادة الاهواء في تطويحها ... بالمرء مثل عبادة الاوثان

هذا هو الغالب على كثير من الناس رد الحق لمخالفة الهوى ومعارضته
بالاراء وهذا من نقص الدين وضعف الايمان واليقين الامر الثالث
اداء الامانات واجتناب المحرمات والشهوات والجد في اداء الفرائض
والعبادات الواجبات والقيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكرات
وقع الخلل العظيم في ذلك كما قال تعالى فخلف من بعدهم
خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب
وبذلك وقعت الغفلة والاعراض عن كتاب الله تعالى واشتغل
اكثر الناس بدنياهم عن طاعة مولاهم وذهلوا في كل ما يعود نفعه
اليهم في دنياهم واخراهم مما يوجب رضا مولاهم فيجب على من
نصح نفسه ممن جعل الله تعالى له القدرة والسلطان ونفوذ الكلمة ان يهتم
بحفظ هذه الثغور الثلاثة فانها ثغور الاسلام وقد سعى في خرابها
من ليس من اهلها [illegible] اسباب حفظها الاخلاص لله والصدق
واللجا اليه وتعظيم امره ونهيه والتوكل عليه وتمييز الخبيث من الطيب
فان الله تعالى ميز لهم لعباده لما ابتلاهم فعليك ببغض اعداء الله
والاهتمام بما يرضيه ومحبة ما يحبه وكراهة ما يكرهه ومعاداته ومراقبته
والله المستعان فصل في الاشارة الى ما تضمنته لا اله الا الله
من نفي الشرك وابطاله وتجريد التوحيد لله تعالى والاشارة الى بعض
ما تنقض به عرى الدين الذي بعث الله به المرسلين والباعث
على ذلك ما بلغني عن رجل كان قبل طروق التتر يغلو في التكفير ويكثر

فهو كقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأيت الرجل يتعود الناس فاعلم ان فيه خصلة من الجاهلية

باشياء لم يكفر بها احد من اهل العلم ... انه بعد ذلك قال من قال لا اله
الا الله فهو المسلم المعصوم وان قال ما قال فاقول وبالله التوفيق
اعلم ان لا اله الا الله كلمة الاسلام ومفتاح دار السلام وقد سماها الله كلمة التقوى
والعروة الوثقى وهي كلمة الاخلاص التي جعلها ابراهيم الخليل عليه السلام كلمة
باقية في عقبه ومضمونها نفي الالهية عما سوى الله واخلاص العبادة
بجميع افرادها لله وحده كما قال تعالى واذ قال ابراهيم لابيه وقومه اني
براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين الاية وقال عن يوسف
عليه السلام واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان
نشرك بالله من شيء وقال بعدها ان الحكم الا لله امر ان لا تعبدوا الا اياه
ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقال تعالى لخاتم رسله قل انما
امرت ان اعبد الله ولا اشرك به الاية وقال الا تعبدوا الا الله وقال ان الهكم
لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق وقد
تفاوت الناس في هذه الكلمة بحسب حالهم علما وعملا
من يقولها وهو يجهل مدلولها ومقتضاها فلا يعرف الاله المنفي
بادات النفي ولا الالهية المثبتة لله تعالى فهذا لا تنفعه بلا ريب
تجده يأتي لما ينافي مقتضاها وهو لا يدري واعلم ان لها شروطا تنافي
منها العلم بمدلولها ومقتضاها وحقوقها ولوازمها ومكملاتها
ومنها شروطها الصدق واليقين والارادة وجه الله والكفر بما يعبد
من دون الله كما قال تعالى الا من شهد بالحق وهم يعلمون قال
ابن جرير يعلمون حقيقة ما شهدوا به وقال فاعلم انه لا اله الا الله وصحت
الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بذكر هذه الشروط كلها ومن لم يكن
منه ذلك لم تنفعه لا اله الا الله لان القول بلا علم قال شيخ
الاسلام ومن فقد الدليل ضل السبيل وكذلك من يقولها وهو لا يجهل

لا يجدي شيأ

مضمونها

بمضمونها ومقتضاها لكن يمنعه من قصد ذلك واتباع الحق والعمل به
موانع من آفات النفوس فتجده ينكر التوحيد تارة ويبغض
اهله ويحب الشرك واهله كحال الذين قالوا نشهد انك لرسول الله قال الله
تعالى والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فلو ان مجرد
القول ينفع بدون الاخلاص والصدق واليقين القلبي لنفع هؤلاء
فكذلك من يقولها ظانا انه آت بمضمونها ومقتضاها وياتي بما
يناقضها من موالات المشركين ومظاهرتهم على المسلمين والاستبشار
بنصرهم وظهورهم وغير ذلك من الامور التي عدها العلماء من
نواقض الاسلام قال الله تعالى وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب
من صياصيهم الآية وقال تعالى وما كنت ترجوا ان يلقى اليك
الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك
عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن
من المشركين وادع الى ربك اي الى توحيده واتباع
امره وترك نهيه ثم قال ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شيء
هالك الا وجهه فذكر امورا اربعة كلها تنافي قول لا اله الا الله يحقق
ذلك نهي الله تعالى عباده المؤمنين عن موالات اعدائه في اول سورة الممتحنة
وفي غيرها وقال ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل وقد
تركك الآيات ومارتب الله من الوعيد الاكيد والعذاب الشديد وفي
الايمان وحبوط الاعمال على هذه الامور التي لا يعدها من وقعت
منه كبير ذنب فانا لله وانا اليه راجعون وبالجملة فلو بقي لهؤلاء دين
مع ذلك لسلموا من العقوبات لان الايمان امن والاسلام سلامة كما قال
تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون
فان تدارك الله من شاء منهم بتوبة تصوح فهو فضله والا فيا خسرهم

وقد بين الله في كتابه كثيرا من نواقض الاسلام والايمان فان سبب
نزول قوله تعالى لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان اناسا كانوا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك يجاهدون عدوه فقال
رجل منهم ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء ارغب بطونا واكذب
السنة واجبن عند اللقاء فانزل الله هذه الاية والقصة مشهورة
في التفسير وكتب الحديث كيف ابطلوا ايمانهم وكفروا
بربهم فلم ينفعهم قول لا اله الا الله ولا صلاتهم ولا جهادهم مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد اسلامهم نزلت على ما ذكره المفسرون في الجلاس بن عمير قال ان كان
ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير ولو يقولها احد في زماننا هذا
لم يعد كافرا ولا عاصيا وكذلك لا ريب ان هؤلاء كانوا يشهدون ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله ويصلون ويزكون ويجاهدون ولم يظاهروا
على المسلمين عدوا وكذلك اهل مسجد الضرار كانوا من جملة الانصار
وفعلوا ما هو في الظاهر قربة فلما اضمروا خلاف ما اظهروا انزل الله
في شأنهم والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين
وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وهو ابو عامر الفاسق
قال الله تعالى وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون
الى قوله لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع
قلوبهم اي بالموت ايظن من عرف موقع كتاب الله وآياته
انه ينفع من احب المشركين قول يقوله او عمل يعمله وهو يعلم ما
وقع بهؤلاء من عقوبة الله على ما اسروه هذا لا يظنه من له مسكة من عقل

لاح ما كلف به او لئك بحلوبه من بعدهم وما عوقبوا به عوقب به من بعدهم
على مثل ما عوقبوا به يا رب اللهم الا ان يتدارك الله تعالى من شاء بتوبة
ماحية والا فالخطر عظيم وقد ذكر الله تعالى قلوبهم نفاقا في قلوبهم
الى يوم يلقونه وسبب نزولها ومن نزلت فيه معروف في كتب التفسير
ومن زعم ان المراد من لا اله الا الله مجرد القول فقد خالف ما جاءت به الرسل
والانبياء من دين الله واتبع غير سبيل المؤمنين قال الله تعالى عن نوح عليه السلام
انه قال لقومه اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون فاجابوه
بقولهم لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا الاية فعلم على كفرهم
وضلالهم انه لم يرد منهم مجرد الاقرار وانما اراد منهم الاتباع والعمل
وترك عبادة الاصنام واخبر تعالى عن هود عليه السلام انه قال لقومه
اني اعبد الله مالكم من اله غيره افلا تتقون وذكر تعالى عنهم في جوابهم
له اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فعلم ان مرادهم انه اراد
منهم قصر العبادة على الله وترك عبادة ما سوى الله وهذا هو
هو مضمون لا اله الا الله ومعناها وما دعى الخليل عليه السلام
اباه الى التوحيد بقوله يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك
شيئا بقوله اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم عرف
انه اراد منه ترك عبادة ما سوى الله والرغبة عن ذلك الى اخلاص
العبادة لله وحده ثم قال الخليل عليه السلام واعتزلكم وما
تدعون من دون الله واعتزلكم فذكر مضمون لا اله الا الله ولازمها
كما ذكر تعالى عن اهل الكهف في قولهم واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله
فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا
وقال تعالى عن صاحب يا سين يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا

مثل ذكر صح

يسئلكم اجرا وهم مهتدون ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون
أأتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم
شيئا ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين وتأمل ايضا قولهم انهم
كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا
لشاعر مجنون عرفوا وهم كفار ان مطلوب النبي صلى الله عليه وسلم من
قولهم لا اله الا الله انه ترك الشرك وعبادة الاوثان فيالله من بيان
ما اوضحه والمقصود ان القرآن من اوله الى آخره يحقق معنى
لا اله الا الله وينفي الشرك ويقابغه ويقرر التوحيد ويقرر الاخلاص
وشرائعه لما اشتدت غربة الدين بهجوم المفسدين
ووقع الريب والشك بعد اليقين وانتقض اكثر عرى الاسلام كما قال
امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انما تنقض عرى الاسلام
عروة عروة اذا نشأ في الاسلام من لا يعرف الجاهلية ومما انتقض
من عراه الحب في الله والبغض في الله والمعادات والموالات لله كما
في الحديث الصحيح اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله
حتى صار الكثير حبه لهواه وبغضه لهواه فلا
يكاد يسلم الا الى ما يلائم طبعه ويوافق هواه ولو غره واغواه فتأمل
تجد هذا الواقع فلا حول ولا قوة الا بالله والحاصل
ان كل قول وعمل صالح يحبه الله ويرضاه فهو من مدلول كلمة الاخلاص
فدلالتها على الدين كله اما مطابقة واما تضمنا واما التزاما
يقرر ذلك ان الله سماها كلمة التقوى بتقاسخط الله
وعقابه بترك الشرك والمعاصي واخلاص العبادة لله واتباع امره
على ما شرعه وقد فسرها ابن مسعود رضي الله عنه ان تعمل بطاعة الله

على نور من الله ترجو ثواب الله وان تترك معصية الله على نور من الله تخاف
عقاب الله **وقد** اخرج الترمذي وابن ماجة من حديث عبد الله بن يزيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع
ما لا باس به حذرا مما به باس **قال شيخنا** شيخ الاسلام ابن تيمية
رحمه الله في قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال ابو بكر الصديق
فلم يلتفتوا عنه يمينا ولا يسرة اي لم يلتفتوا بقلوبهم الى ما سوى
لا بالحب ولا بالخوف ولا بالرجاء ولا بالتوكل عليه بل لا يحبون الا الله
ولا يحبون لاجله انتهى **وقال شيخنا** شيخ الاسلام محمد بن عبد
الوهاب رحمه الله سئلني الشريف عما نقاتل عليه وما نكفر به فقال
في الجواب انا لا نقاتل الا على ما اجمع عليه العلماء كلهم وهو الشهادتان
فنقول اعداؤنا معنا على انواع
الاول من عرف ان التوحيد دين الله ورسوله وان هذه الاعتقادات في الحجر
والشجر والبشر الذي هو دين غالب الناس انه الشرك الذي بعث الله
رسوله بالنهي عنه وقال اهله ليكون الدين كله لله سعى بكل سبب ليلتفت
الى التوحيد ولا تعلمه ولا دخل فيه ولا ترك الشرك فهذا كافر نقاتله
لانه عرف دين الرسول فلم يتبعه وعرف دين المشركين فلم يتركه مع انه
لم يبغض دين الرسول ولا من دخل فيه ولا يمدح الشرك ولا يزينه
الامر الثاني من عرف ذلك ولكنه تبين في سب دين الرسول مع ادعائه
انه عامل به وتبين في مدح من عبد يوسف والاشعري وابا علي والخضر
وفضلهم على من وحد الله وترك الشرك فهذا اعظم كفرا من الاول وفيه
قوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به الآية ومن قال الله فيهم وان نكثوا
ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر الآية

الثالث من عرف التوحيد واتبعه وعرف الشرك وتركه
لكنه يكره من دخل في التوحيد ويحب من بقي على الشرك فهذا ايضا
كافر وفيه قوله تعالى ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم النوع
الرابع من سلم من هذا كله لكن اهل بلده يهربون بعداوة التوحيد
واتباع اهل الشرك ويسعون في قتالهم وعذره ان ترك وطنه يشق
عليه فيقاتل اهل التوحيد مع اهل بلده ويجاهد بماله ونفسه
فهذا ايضا كافر لانهم لو امروه بترك صيام رمضان ولا يمكنه ذلك
الا بفراق وطنه فعل ولو امروه ان يتزوج امراة ابيه ولا يمكنه
مخالفتهم الا بذلك فعل واذا وافقتهم على جهادهم بماله ونفسه
مع انهم يريدون قطع دين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فاكبر ماذكرنا
يكثير فهذا ايضا كافر كما قال الله فيهم سيجدون اخرين يريدون
ان يامنوكم ويامنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها
فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم
الاية والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم

فصل وهذا الشروع في الجواب المشار اليه
سابقا وقد كنت عزمت ان اتتبع كلامه واجيب عنه
تفصيلا ثم انه عرض لي ما يجب ان يكون هو المقصود
بالذات مما قدمته حماية لجانب التوحيد والشريعة ثم
بدا لي ان اقتصر في جواب الرجل لما في الاقتصار من رعاية
الصبر والاصطبار لانا لو اجبناه بكل ما يليق في الجواب
لم نسلم من اطالة من نسج على منواله كما هو الواقع من
اكثر

اكثر البشر قديما وحديثا مع كل من قام بالحق او نطق بالصدق فكل من
كان اقوم في دين الله كان اذى الناس اليه اسرع والعداوة له اشد
واضع اضعا خلق الله رسله وقد عالجوا من الناس اشد
الاذى حكمة بالغة قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من
المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا والايات والاحاديث في ذلك
كثيرة جدا ينبيك عن تفصيل هذا ما ذكره الشيخ كتابه عن انبيائه
لما دعوا امهم الى التوحيد كيف قيل لهم وما خوطبوا به ٢ وما اهل ٣
ما جرى لخيار هذه الامة كالخلفاء الراشدين وسادات اصحاب
سيد المرسلين من اعدائهم كالرافضة والخوارج ونحوهم وما
جرى لاعيان التابعين ومن بعدهم من اعيان الائمة كالامام احمد بن
حنبل ومحمد بن نوح واحمد بن نصر الخزاعي وامثال هؤلاء ممن لا يمكن
حصرهم ولو ذكرنا جنس ما جرى لهم من الاذى لطال الجواب والقصد
الاقتصار وممن اراد الوقوف على ذلك فعليه بالسيرة والتواريخ وسير
ابي تمام حيث يقول شعرا

وإذا اراد الله نشر فضيلة ... طويت اتاح لها لسان حسود وقال ابو الطيب شعرا

ولولا المشقات تجوب الفلا ... لما سار مدوح ولا سار جود

وشان صدق ذكره عند الناس كتمانهم ... فهل يطابق معوج بمعتدل

اذا علمت ذلك فان هذا الرجل ذكر عن الشيخ عبد الرحمن بن حسين انه لا يصلي
بهم ولا يقدم من يهوونه ولا يقطع خصومة وعدوه من نظر في كتاب
او نطق بصواب هذا كلام سفيه عد هذه الامور من المثالب
والبصير اذا تامل راها من المناقب لان المسلم لا يجوز ان يحمل الاعلى الخير المعيب ص
فيما خفي عذره فيه حتى يتبين ما يرفع الاحتمال وهذه الخمسة محتملة
لامور الاول منها يحتمل انه فعله تاديبا منه الصلاة بالناس لعذر خفي يوجب
ذلك فان الاعذار عن الامامة كثيرة الثاني يحتمل نصحهم فيختار لهم

من يصلح لذلك المقام ونظره لهم خير من نظرهم لانفسهم والثالث
فيه التثبت في الفتيا بالنظر والتأمل والمراجعة في كتب الاحكام
وهذا مطلوب من كل مفتي لا سيما في هذا الوقت والرابع
والخامس فيه حماية جانب العلم عمن يجهل ولا يدري انه يجهل
واما قوله سد ابواب الاختلاف في احكام الدين
فان الله ذمه في كتابه فاذا حمل مثله على غير ذلك اوقع في اغتياب المسلم
وقد حرمه الله في كتابه فان عدة المغتاب له نصيحة فقد احل ما حرمه الله
ورسوله وهو امر عظيم وفيه تشهي المسلم بما عمل صنيع ذلك واما
تحذير هذا الرجل للامام من اولاد الشيخ كلهم والله لا يجوز له
ان يصغي اليهم ولا يلتفت لهم جانبا فالجواب
نعم هذا رأيه للامام وهو الذي يجب له ورضاه كذلك رأينا المسلمين
خصوصا من ينسب منهم الى الدين والحب في الله والبغض فيه
وكذلك العقلاء يخالفونه في ذلك وفي نصيحة المسلمين للأئمة
الحث على طاعة اولي الامر والاخذ منهم وقبول نصيحتهم ورأيهم كما هو
الواقع من الامام فلا يخلوا اما ان يكون الصواب مع هذا الرجل واما
ان يكون مع اعيان المسلمين واهل الدين الذين هم لسان صدق
ومحبة في الناس والله يعلم المفسد من المصلح واما قوله
ان ابن ثنيان يلقنهم الحرام فالجواب
ان يقال وهل شاهدت ذلك وعرفت ان ما اعطاهم حرام بعينه او رأى
ذلك من يوثق بخبره هذا امر لا يقدر هو ولا غيره ان يثبت ذلك
لكنه كما قيل شعرا
يقولون اقوالا لا يعلمونها ... واه قليل حقنوا لم يحققوا
والذي يأخذونه منه ومن غيره من الائمة هو مما وفاه الله على المسلمين المسمى
ببيت المال او من الزكاة ونحوها هذا لا يقول احد من العلماء

انه حرام والذي نص عليه الفقهاء من اهل الحديث وغيرهم انه يجوز الاخذ
لمن يستحقه مالم يعلم انه حرام بعينه ذكره ابن رجب عن الزهري
ومكحول قال ورخص قوم من السلف في الاكل ممن يعلم في ماله
حرام مالم يعلم انه حرام بعينه قال وروي في ذلك آثار
كثيرة عن السلف وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يعاملون
المشركين واهل الكتاب مع علمهم انهم لا يجتنبون الحرام كله قال
وروى الحارث عن علي رضي الله عنه انه قال في جوائز السلطان لا بأس
بما يعطيكم من الحلال اكثر مما يعطيكم من الحرام وقال ابن مسعود
انما الهنا لكم والوزر عليهم وذكر في المغني ان الحسن البصري اخذ جائزة
عمر وابن هبيرة ورد هدايا ابن سيرين فعتب ذلك عليه الحسن ونقل
عن الامام احمد انه قال جوائز السلطان احب الي من الصدقة يعني
ان الصدقة اوساخ الناس صين عنها آل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يصانوا عن جوائز السلطان وذكر عنه ايضا انه احتج بان جماعة
من الصحابة ينتزهون عن مال السلطان منهم حذيفة وابو عبيدة
ومعاذ وابو هريرة وابن عمر قال والمراد ابو عبد الله ذلك
حراما فانه سئل فقيل له مال السلطان حرام قال لا وفي رواية قال
ليس احد من المسلمين الا وله في هذه الدراهم حق فكيف اقول سحت
وقد كان الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وكثير من الصحابة
يقبلون جوائز معاوية قال ولان جوائز السلطان
لها وجه في الاباحة والتحليل فان لها جهات كثيرة من الفيء
والصدقة وغيرها انتهى قلت ومازال العلماء
في كل عصر يأخذون ارزاقهم من بيت المال ولم ينكر ذلك احد من اهل الورع

ولا غيرهم ويرونه حلالا اما اولئك الظلمة الذين جاروا على اهل نجد
بغيا وعدوانا فلا ريب ان ما اخذوه كله ظلم لانهم انما جاءوا بالباطل
والظلم والعدوان فلا يسوغ لهم اخذ شيء مما باعه لولاة اهل الاسلام
اخذه من زكاة وفيء وغيرذلك فما اخذوه اولئك ظلم بحت فلينظر
في حال هذا الطاعن على اهل العلم وامثاله فان كانوا قد كرهوا ما اخذه
هؤلاء المسرفون المعتدون ولم يقبلوا شيئا منه ولم يبق الا انهم جهلوا
حكم اموال الفيء فالمصيبة اهون اذا كانوا اخذوا من
اولئك من تلك الاموال على الوجه الذي ذكرناه فالمصيبة اعظم
وذلك انهم حرموا على علماء المسلمين ان يأخذوا ما حل لهم وياخذون
هم اولئك وياكلون حراما صرفا من غير تاويل وعلى كل حال
فانهم لما راوا هؤلاء الاشياخ من اقرب الناس دعوة الى التوحيد
وارشادا الى طاعة ربهم واتباع نبيهم فتوصل اشرار اهل نجد بعبستهم
الى مسبة الدين لمخالفة اهوائهم ولا
ان هذا نخنة كل عيب ويستدل به العارف على انه انما صدر
منهم عن شك في حقيقة الاسلام وريب بشان هذا
المعترض قال في سبابه اهل العلم المشار اليهم سابقا انهم نظروا
الى سد باب العقلة ومصر ولم ينظروا الى ابواب السماء يشير الى
انهم وسعوا المتولي امرهم في مذاهب اهل تلك الجهات
فالجواب انه لا يخلو اما ان يكون هذا الرجل من اشد الناس
غباوة واجهلهم باحوال الناس ولا معرفة له بالواقع اصلا واما
انه تعمد الكذب والتشبيه لاولئك الائمة وهو يعرف انه كذب عليهم

وافترى

على كلام هذا المحرر ليتعرف حقيقة امر اهل الزبير

وافترى فان من المعلوم من طريقتهم ورايهم ونصحهم انهم لا يجوزون
المداهنة في الدين ولا برضوة ذلك من كبير ولا صغير ولهذا صار
الاعداء يطعنون عليهم بذلك عند مبغضيهم ويقولون انهم يكفرون بكم
وحقيقة امرهم انهم لا يكفرون احدا الا بعد ما قد صح القران تكفيرا عامة
ولا يقولون على شخص بعينه انه كافر ولا على جماعة انهم كفار الا اذا
ارتكبوا احد المكفرات وثبت ذلك بطريق العلم اما مشاهدة
او سماعا او تواترا [illegible] تقدم عن شيخنا ام الدعوة الامير ما نصه
انه قال في جوابه للشريف انا لا نكفر الا بما اجمع العلماء عليه انه كفر
وعلى هذا فيقال لهذا الرجل اذا كان هذا الذي تنسبه اليهم
من مداهنة اهل الجهل ومصرعيب يعاب به من فعله فانت ممن
داهنهم واطاعهم وتابعهم وخذلهم فهلا عبت على نفسك هذا الذي
اعترفت بانه عيب كبير وما مثلك الا كما قيل في المثل
ومعنى بدائها وانسلت [illegible] لامام المسلمين
اعزه الله بالدين تامل ما ذكره اسبغ كتابه المبين واتبعه فان هذا
هو الواجب على كل احد لا سيما من ولاه الله امر الناس فان الله افترض
عليه ان يعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فانه لا صلاح لهم
بدون ذلك اصلا علما وعملا وعليه ان يصلح نفسه بما يرضي الله من
اقامة دينه وان لا يخاف في الله لومة لائم وان يحب في الله ويبغض
فيه ويوالي لله ويعادي فيه وان يميز الناس بتميز الله فان
الله ميز اولياءه من اعدائه ولا شك ان هذا من فرايض التوحيد
ولكن على حذر من الناس واهوائهم فانهم لا يرضون الا بمتابعة
اهوائهم وقد قال تعالى ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع

٢ فيقال ٥

في ما قبل هذا الموضع من الورى
في ما قبل هذا الموضع من الورى
في ما قبل هذا الموضع من الورى

في على قوله ولا شك ان هذا من
فرايض التوحيد لتعرف
زيغ من سمى ذلك
تشديدا وتكفيرا واهله
خوارج وسماه البلاد والدور
ما قيل له
التولا والبرا نعوذ بالله ٥

اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين
بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين واعتبر بما جرا من اكثر
الناس من انواع الشرك والظلم والفساد كما قد جرا فيما مضى كما ذكر العلامة
ابن القيم رحمه الله حيث يقول

ولقد رايتا من فريق يدعي الاسلام شركا ظاهر البيان
جعلوا له شركاء والوهم اوهم وسا ووهم به الى الرحمن
والله ما ساووه بل زادوا لهم حبا بلا كتمان

وهذا واشباهه وامثاله هو الواقع في هذه الازمنة يعرفه
من تدبر القران وفهم ادلة التوحيد فلقد كثر هذا الشرك بنوعيه
من دعوة غير الله والاستغاثة به وتعظيمه والحلف به حتى ان بعض
الجهال يستكفوه من قول القائل محمد عبد الله ورسوله فينكرون قوله
عبد الله ولا ريب ان الله تعالى شرفه بعبوديته له الخاصة والرسالة
واما اهل الاسلام على الحقيقة والايمان فيخلصون ارادتهم
واعمالهم لله تعالى وحده دون من سواه فلا يدعون ولا يرجون
ولا يستغيثون ولا يتوكلون ولا يتقربون بنوع من انواع العبادة
الا الى ربهم وملكهم وخالقهم والقائم عليهم والمتصرف فيهم بمشيئته
وارادته و[illegible] بما شرعه لهم في كتابه وسنة نبيهم صلى الله
عليه وسلم من شريعة معتصمين بحبل الله متعاونون على طاعة الله فاعرف
كلا من الفريقين بشواهد الاحوال والاعمال واستشهد على كل من
الفريقين بصريح القران وصحيح الاخبار واستدع بكتب العلماء
المحققين المعدول الاخيار فان البهرج لا يميزه الا اولوا البصائر
والاستبصار ومن لم يميز الناس بتمييز الله لهم عظمت مصيبته ودامت

حسرته

حسرته فان الله سبحانه جرت العادة بمقتضى الحكمة البالغة ان يبتلي
عباده بوقوع الفتن ليميز الصادق من الكاذب والمؤمن من المنافق
بما يضمرونه ويظهرونه من ترك طاعته والعمل بمعصيته وهو بخلاف
ذلك ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى قال تعالى
الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا
الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين الى قوله ومن
الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله الى
اخر السياق وقال تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز
الخبيث من الطيب وقال تعالى ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجزي
والله خبير بما تعملون وقد بلا الله اخبار الناس بما جرى في هذه الاعوام
وميز بها من قاتل اهل الاسلام وسبهم من والاهم واحبهم ولله الحمد يعلم
انا لم نرد بهذا تشييد احد او عداوته ولكتمان العلم
فحشينا في ارشاد العباد الى طاعة ربهم ومعبودهم لما ابتلينا بالناس
من اهل نجد يقولون على الله بلا علم ويتكلمون في اشياء من غير روية ولا فهم
فكان الواجب علينا منحة الله علما ان ينشر منه ما تيسر وقت
الاحتياج اليه ونشعنا في هذه الازمنة لما قل العلم وكثر الجهل وغلبت
الاهواء اشتغل الناس فيه بمحبة دنياهم وايثارها على طاعة مولاهم والعمل
لاخراهم والله تعالى هو المرجو المسؤول ان يرفع عنا وعن المسلمين العقوبة
وان يكتب لنا المثوبة بمجرى رضاه وان يوفقنا للاستقامة على طاعته وتقواه
وان يحقق لنا ولاخواننا ما طلبناه ورجوناه انه هو البر الرحيم وحسبنا
الله ونعم الوكيل واعلم ان هذا الرجل وامثاله لما امتلئت قلوبهم
بالعداوة والبغض وظهرت على صفحات وجوههم وفلتات السنتهم

واتوا بكل بلية ورمية كما تقدم طمعوا فيما هو اعظم من ذلك واكبر ضررا
مما هنالك واوردوا على الجهال شبهات تحسينا لما قد فعلوه وتزيينا
لسبيلهم الذي سلكوه وانظر ايها العالم اذا نظرت اليها علم انهم قد اقروا على انفسهم
وعلى الذين والوهم واكرموهم بما قد لا يصرح به غيرهم فيهم ابتداء فمن ذلك
قول بعضهم ان الله تعالى يقول فلولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
لم تعلموهم ان تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم الآية يشير الى انه
معذور باقامته مع هؤلاء كما عذر من اقام من المؤمنين بمكة مع
المشركين فيقال اولا ان هؤلاء الذين سماهم الله
مؤمنين لم يظاهروا على المؤمنين مشركا ولا صافقوا ولا باغيا ولا ظالما
ولا سبوا مؤمنا ولا عادوه ومنهم من قيده اهله بمكة ومنعوه من الهجرة
كابي جندل بن سهيل فانه خرج يوم الحديبية من مكة يرسف بقيوده
واحدا منهم سب المسلمين او عابهم او اعان عدوهم انتقض
اسلامه بلا ريب لكن الله تعالى حفظهم من هذه الامور وعذرهم
باستضعافهم وعجزهم ولهذا ثبت في الصحيح وغيره ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يدعو لهم في الفريضة كما اخرج البخاري رحمه الله
في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد
ان يدعو على احد او يدعو لاحد قنت بعد الركوع وربما قال اذا قال
سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام
وعياش بن ابي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين فهو من عطف
العام على الخاص بلا ريب ومن المحال ان يسميهم الله ورسوله
مؤمنين وقد وقع منهم ما ينافي الايمان قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم
او عشيرتهم فعلم من هذه الآية ان اولئك المستضعفين لما كانوا

بمكة

بمكة من قريش انهم لم يتخذوهم اولياء من دون المومنين ولم يطلعوا منهم
بمودة ولا ركون وحاشاهم من ذلك فلهذا وصفهم الله بالايمان وقد اخبر الله
تعالى ان الايمان ينتفي بموالات اعدائه كما قال تعالى ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي
وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون قال
بعض من في الاية الاولى من الممتنع ان تجد قوما من المؤمنين يوادون من حاد
الله ورسوله ويقال ايضا ان الله تعالى بين حال الذين عذرهم
عن الهجرة وميزهم بالوصف ممن لم يعذرهم فقال تعالى ان الذين توفاهم
الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قال في شرح البخاري والسؤال
للتوبيخ اي لم تركتم الجهاد والهجرة والنصرة قالوا كنا مستضعفين
في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماواهم
جهنم وساءت مصيرا وروى البخاري في صحيحه عن عبد الرحمن بن ٢ بياض الاسود ص
قال قطع علي اهل المدينة بعثا فاكتتبت فيه فلقيني عكرمة
فاخبرته فنهاني اشد النهي وقال اخبرني ابن عباس ان اناسا
من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين ياتي السهم
فيصيب احدهم فيقتله او يضرب به فيقتل فانزل الله ان الذين
توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين
في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة الاية فتامل كيف ترتب هذا
الوعيد الاكيد على تكثير سواد المشركين فقط
بمن كثر سوادهم بغير اكراه واعان وظاهر وقال وفعل
من غير استضعاف ولا اكراه فكيف بمن بقي مع هذا شيء من الايمان
والحالة هذه خرج الله تعالى بهذه الاية من خرج من هذا
الوعيد باوصاف لا تخفى على اللبيب فقال الا المستضعفين من الرجال

والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان
يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا فذكرانهم الذين لا يستطيعون حيلة
ولا يهتدون سبيلا وهم العاجزون عن الهجرة من كل وجه وهؤلاء هم الذين
دعالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة المتقدم بخلاف
من لم يعجز عن الهجرة بل اختار هم ورغب اليهم وسكن اليهم ووافقهم
وتابعهم واستنصر مثل عبد الله ابن ابي سرح ومقيس بن صبابة
الليثي وامثالهما ممن ترده له الباطل كجبلة بن الايهم الغساني وامثال
هؤلاء وكثير ونسأل الله الثبات على الاسلام والعفو والعافية في
الدنيا والاخرة والامر الثاني استدلالهم على جواز الاقامة مع
المشركين وتركهم الهجرة لان الصحابة هاجروا الى الحبشة وفيها نصارى
اولا يجوز عند من له ادنى معرفة ان يستدل ٢ يقال العجب ص
على ترك الهجرة بان الصحابة هاجروا وكيف يجوز في عقل من له ادنى
مسكة من عقل ان يستدل لترك شيء بان ذلك الشيء الذي تركه
قد فعله غيره وقد عرفت ان الله سبحانه وتعالى عاتب من ترك الهجرة
بالوعيد الشديد وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم واثنى على من
هاجر ووعدهم على الهجرة بخير الدنيا والاخرة كما قال تعالى والذين هاجروا
في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا
يعلمون وقال فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي
وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من
تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب واي جهل اعظم
ممن جهل من يسوي بين حسنات المقربين الابرار وسيئات العصاة الاشرار
افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون وهذا
سياق قصة مهاجرة الحبشة قال ابو نعيم في مستفاده من سيرة

ابن هشام قال ابن اسحق حدثنا محمد بن مسلم الزهري عن ابي بكر بن
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت
لما نزلنا ارض الحبشة جاورنا بها خير جوار النجاشي امنا على ديننا
وعبدنا الله لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا
بينهم ان يبعثوا الى النجاشي فينا رجلين جلدين وان يهدوا للنجاشي
هدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان من اعجب ما ياتيه منها
الادم فجمعوا له ادما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا الا اهدوا له
هدية ثم بعثوا بذلك عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو بن العاص وامروهما
بامرهم وقالوا لهما ادفعا الى كل بطريق هديته قبل ان تكلما النجاشي فيهم ثم
قدما الى النجاشي هداياه ثم اسالاه ان يسلمهم اليكما قبل ان يكلمهم قالت
فخرجا حتى قدما على النجاشي ونحن عنده بخير دار عند خير جار
قالت وكان الذي كلمه جعفر بن ابي طالب وقال له يا ايها الملك
كنا قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش
ونقطع الارحام ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف وكنا على ذلك
حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه
فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وابآؤنا من
دونه من الحجارة والاوثان وامرنا بصدق الحديث واداء الامانة
وصلة الارحام وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا
عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنات وامرنا
ان نعبد الله لا نشرك به شيئا وامرنا بالصلاة والزكاة والصيام قالت
فعدد عليه امور الاسلام فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به
من الله فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا وحرمنا ما حرم علينا واحللنا
ما احل لنا فعدا علينا قومنا وعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا

الى عبادة الاوثان من عبادة الله وان نستحل منه الخبائث فلما قهرونا
وظلمونا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك
على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ان لا نظلم عندك ايها
الملك قال فقال له النجاشي هل معك مما جاء به عن الله
من شيء قال فقال جعفر نعم فقال له النجاشي اقرأه علي فقرأ
عليه صدرا من كهيعص قال فبكى النجاشي حتى
اخضل لحيته وبكت اساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم
حين سمعوا ما تلي عليهم ثم قال النجاشي ان هذا والله والذي
جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا فلا والله
لا اسلمهم اليكم ولا اكاد ثم ساقت القصة قال ابن اسحق
وحدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قالت لما مات
النجاشي كان يتحدث انه لا يزال على قبره نور انتهى قلت
وقد انزل الله في النجاشي واصحابه ايات في سورة المائدة من قوله
ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى الى قوله
وانهم لا يستكبرون وكل من له ادنى معرفة لا يفهم من هذه القصة
الا انها حجة عظيمة على كفر تلك الهجرة الواجبة من وجوه لا تخفى على اللبيب
الا وهو الا من ابتلي بسوء الفهم وفساد التصور وكابر
العقل والشرع فلا حيلة فيه يا ربنا نسئلك الثبات على الاسلام
واورد ايضا حديث انا بريء من مسلم بين اظهر المشركين
لا تراءى نارا هما والحجة من ان سماع حلمة يفيد ان اقامته بين
اظهر المشركين لا تخرجه عن الاسلام فالجواب
ان براءة النبي صلى الله عليه وسلم ممن جلس بين ظهرانيهم انما كان عقوبة

له على

قف
٢ وجوب ه

له على مجرد الاقامة بين اظهرهم واما ايوائهم ونقض العهد لهم ومظاهرتهم
لهم ومعاونتهم والاستبشار بنصرهم وموالاتهم وليهم ومعاداة
عدوهم من اهل الاسلام فكل هذه الامور زائدة على الاقامة بين
اظهرهم وكل عمل من هذه الاعمال قد توعد الله عليه بالعذاب والخلود فيه وسلب
الايمان وحلول السخط به وغير ذلك ما هو مضمون الايات المحكمات
التي قد تقدمت وكل ذنب من هذه الذنوب له عقوبة تخصه
وكل ما ازداد منه زاد الله له في العقوبة فان لم يرتدع من بتلك الايات
المحكمات ويعترف بصدق تلك الاعمال منه فما اشبه حاله بحال من
قال الله فيهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من
يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب
وما الله بغافل عما تعملون اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة فلا
يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون واعلم ان هؤلاء المشركون
لا يرضون من هذا وامثاله بمجرد الموالات والنصرة دون عبادتهم
وشوبتهم لهم بالله في التعظيم والاجلال والتودد اليهم من
ذلك الانحناء لهم والاشارة باليد الى اشرف اعضاء السجود وهو
الجبهة والانف وكل ذلك من خصايص الالهية وذلك امر
لا محيد لهم عنه كما قال تعالى عن اهل الكهف انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم
او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا ولهذا لم يجدوا من مفارقتهم
بدا حتى ذهبوا الى غار في راس جبل خوفا من ذهاب دينهم فاثروا
الله على كل ما سواه قال شيخنا في هذه القصة فيه
اعتزال اهل الشرك واعتزال معبوداتهم وقوله فاووا الى الكهف

فيه شدة صلابتهم في دينهم حيث عزموا على تلك الرياسة الكبرى والنعمة العظيمة واستبدلوا بها كهفا في رأس جبل قلت ومثل ذلك ما ذكره الله عن سحرة فرعون لما استنارت قلوبهم بالايمان قالوا لفرعون لعنة الله عليه لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا واعلم ان حقيقة هؤلاء المشبهة ان الله تعالى امر بقتال المشركين فقاتلوا معهم وامرهم بالبعد عنهم فعادوهم وقربوا منهم وامرهم بمعاداتهم فوالوهم وامرهم ببغضهم فوادوهم وامرهم بان ينصروا اهل الاسلام فاستنصروا بالكفرة عليهم ونهاهم عن هداهتهم فداهنوهم ونهاهم عن كتمان ما انزل الله من هذا وغيره فكتموه وشبهوه كما قال تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم وقال ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب الاية فهم في الكتمان والرد على من بين ولم يكتم والتشبيه والجدال بالباطل فتركوا ما اوجب الله عليهم وارتكبوا ما حرم عليهم وهذا ظاهر جدا لا يرتاب فيه من له ادنى معرفة بالناس وما وقع منهم فلا يأمنهم ويقربهم بعد هذه العظائم الا من سفه نفسه

قف على قول مجهول لم اسمع به من اي اصل اخذه فرحم الله هذا الامام ما افقهه وما اجود تقريره وتحقيقه للحجة واسعة واخذه بالحلق

ولهم شبهة اخرى وهي ان ابا بكر استاجر عبد الله بن اريقط ليخرج طريق الهجرة الى المدينة وكان هاديا خريتا يدلهم على الطريق فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبته ناقتيهما

صحبته

صحبته للعساكر واعانتهم على المسلمين ونصرتهم لا باس بها فيقال
اولا تذكرت في الشبهة التي قبل هذه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انا بريء من مسلم بين اظهر المشركين وهذا يناقض ما استدللت
به هنا وحاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتبرأ من صاحب
عمل وهو يفعله ومثل هذا قوله من جامع المشرك او ساكنه فهو مثله
والايات المحكمات صريحة في التحذير عن موالاتهم نا طقة
بالوعيد الشديد على مواد تهم ونصرتهم اذا عرف هذا
فالفرق بين الدليل والمدعا ابعد مما بين المشرق والمغرب
وذلك ان ابن ابي اريقط اعان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابر البر بعد
الاسلام وافرض الفرائض بعد الايمان وسعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم
في مصالحه التي يتوصل بها الى رضى مولاه ومراغمة اعداه
ولا ريب ان هذا الوصف من ابن اريقط بنية لكان من
افضل الاعمال فاذا اسلم كنت لذلك من افضل حسنانه على حديث
حكيم اسلمت على ما اسلفت من خير بخلاف من اوى
المشركين ورضي بهم بدلا من المسلمين واعانهم واستنصرهم وفرح
بنصرهم وظهورهم ودعى الناس الى متابعتهم فالفرق بين الفعلين
كالفرق بين فعل ابي طالب من النصرة والحياطة والحماية وفعل
ابي جهل وعقبة بن ابي معيط والنظر بن الحارث فلو اسلم
ابو طالب لكان فعله من اعظم القربات وفعل ابي جهل وامثاله
من اعظم الكفر الموصل الى الدركات في العذاب وحلول المثلات
فمن اعان الباطل وواد اهله ونصرهم وظاهرهم
ممن اعان المسلمين وسعى في مصالحهم

وراغم عدوهم ... سارت مشرقة وسرت مغربا ... شتان بين مشرق ومغرب

فابن اريقط فعل خيرا جره الى الاسلام كما جر سراقة بن مالك وقد فعل من النصيحة في حال كفره ما يحمد به باطنا وظاهرا بخلاف من والا المشركين ونصح لهم فانه قد وقع في الوعيد والسخط والمقت وفساد الدين ومفارقة المؤمنين والله اعلم بما يؤول اليه حال اعيان اولئك الضلال لكنه يخشى عليهم ان يصيبهم مثل ما قصه الله في شأن بلعام وكذلك أهل مسجد الضرار وقد كانوا قبل ذلك في اعداد الانصار فيا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على الايمان ولا ريب ان عدول هذا المستدل عن الايات المحكمات وصحيح الاخبار تركا للمحكم واتباعا للمتشابه كما قال تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله وعن عائشة رضي الله عنها مرفوعا اذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم وحاصل ما ذكرنا من الجواب عن ما اورده المشبه هنا يتضمن خمسة اوجه الأول ان ابن اريقط اجير ومن شأن الأجير ان يخدم المستأجر لانه ملك منافعه بعقد الأجارة والاجير تحت المستأجر الوجه الثاني ان ذلك مستأجر في مصلحة دينية هي من اكبر مصالح الدين فاعانته للمسلم وقت الحاجة اليه لا محذور فيها كونها مصلحة محض فكيف يجوز ان يستدل بذلك على ما هو اعظم المفاسد في الدين من موالات

المشركين

التركيه واعانتهم على باطلهم والصد عن سبيل الله شعرا

مهما تشاء بدت الحالتين فمن يرد مهما جمعا فالضدان يجتمعان مهما

الوجه الثالث ان استيجار الكافر للمصلحة نظير استرقاق الكافر وذلك جائز بخلاف العكس فانه لا يجوز لان الاسلام يعلوا ولا يعلى عليه وهذا المشبه كما مثاله صار والاهل مصر كالمماليك في طاعتهم ومتابعتهم واعانتهم اختيارا منهم لا اضطرارا

الوجه الرابع ان ابن اريقط لا يعاب عليه عقلا واشرعا بل قد يثاب عليه في حال كفره في الدنيا وربما صار سببا لاسلامه لقربه من الاسلام باعانة اهله على طاعة ربهم بخلاف من اعان على معصية الله والصد عن سبيله فان من كان مع اهل الحق ممن كان مع عدوهم وهل سمعت بتفاوت اعظم من هذا التفاوت شعرا

مهما واسه ما اجتمعا ولن يتلاقيا مهما حتى تشيب مفارق الغربان مهما

الوجه الخامس ان ما فعله ابن اريقط يغيض كفار قريش واغاضة الكفار يحبها الله بخلاف من يفعل معهم ما يسرهم ويغيض عدوهم من المؤمنين فان هذا من هذا لو كانوا يعلمون والبصير يعلم ان هذا التشبيه من هؤلاء على العوام ضللهم عن سبيل الله عقوبة صح وانه من اثم تلك الاعمال اللهم انا نعوذ بك ان نفتن عن ديننا وان نرد على اعقابنا وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين وعلى اله وصحبه اجمعين وسلم تسليما وهذا آخر ما تيسر جمعه والله اسئل ان يعم بنفعه املاه وجمعه الفقير الى الله تعالى عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وصلى الله على محمد

وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين قد كان الفراغ
من نسخ هذه الرسالة المفيدة والأجوبة الصائبة السديدة
في ٢٦ من جا ١٣١٥ بقلم الفقير الى الله تبارك وتعالى عبده وابن
عبده وابن امته [illegible] غفر الله له ولوالديه ومشائخه
ولجميع المسلمين وائمتهم الذين حملوا راية
الاسلام وقاموا بحفظه اتم القيام
وصلى الله على خاتم النبيين نبينا
وعلى اله واصحابه
اجمعين
آمين